http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد(1513) السنة السادسة -الخميس (21) آيار 2009

"المدى" في مهرجان "كان" السينمائي الدولي:

أعجاب النقاد بسينما كين لوتش الواقعية الاجتماعية وبيدرو آلمادوفار في شريط لم يُقنع الكثيرين

عرفان رشيد
كان

كما حدث قبل عامين، هذه السنة أيضاً ستنتهي المواجهة، عن بعد، بين المخرج الإسباني بيدرو آلمودوفار وزميله، البريطاني كين لوتش لصالح البريطاني، ممثل سينما الالتزام الاجتماعي والسياسي. فكما حصد لوتش، الأكثر كهولة بين الإثنين، السعفة الذهبية بشريطه الرائع «وداعبت الريح ذؤابات القمح» وأبقى آلمودوفار بمعيّة جائزة جانبية، فإن من المتوقّع أن يحظى فيلم «البحث عن إيريك» للوتش على اهتمام أكبر من قبل لجنة التحكيم. وأياً تكن النتائج لتي ستتمخض نقاشات لجنة التحكيم الدولية برئاسة النجمة الفرنسية إيزابيل هوبير، فإن لوتش سيحقق نجاحاً جماهيرياً واسعاً بهذا الفيلم. فلو افترضنا أن مشجّعي نادي مانتشيستر يوناتيد في المملكة المتحدة، وفي أرجاء العالم، سيذهبون لمشاهدة الشريط الذي يؤدي بطولته نجمهم الكروي الرائع (الفرنسي الكورسيكي) إيريك كانتونا، فإن الفيلم سيحقق انتصاراً كبيراً في شباك التذاكر.

غير أن المواجهة بين لوتش وآلمودوفار(وهي مُفترضة من قبلنا لسبب واحد فقط وهو تنافسهما على سعفة الدورة الستين) لن تنتهي عند شباك التذاكر فحسب بل أيضاً على صعيد النقد. فإذا استثنينا مريدي المُخرجَين التاريخيين، والذين سيوافقون ويصادقون على ما يُنجزانه، فقد أخفق آلمودوفار، بشريطه الجديد «العناقات المتكسّرة»، من توسيع رُقعة المعجبين به من بين النقاد، في حين زاد كين لوتش من مساحة الإعجاب وتمكّن الكثيرون ممّن كانوا ينظرون إلى أنجازه السينمائي بعين التوجّس الايديولوجي، من إكتشاف جانب آخر، أكثر التماعاً في شخصية هذا المخرج الكبير. فبعد سنين طويلة، استند فيها العمل الى تعاونه في كتابة السيناريو مع بول لافيرتي، يتمكّن لوتش من رواية قصة لا تخلو من الخفّة والرشاقة الكوميدية التي دفعت الحاضرين في قاعة العرض في مرات كثيرة إلى التصفيق والضحك وإلى الوقوف لدقائق طويلة بعد انتهاء العرض لـ«ستاندنغ أوفيشن».

لوتش حقق بالتأكيد سعفته الذهبية الجديدة حتى قبل انتهاء المهرجان. فهو، ودون أن يخون مواقفة وقناعاته الملتزمة، روى يوميات موظف البريد البسيط «إيريك» الذي يمر في حالة نفسية سيئة أفقدته كل علاقاته السابقة وتوشك أن تُفقده حتى نفسه. وتفشل كل محاولات أصدقائه ومعارفه لإرجاعه إلى الوضع الطبيعي وإلى حالة المرح والإيجابية التي تمتع بها من قبل. لكن موظف البريد «إيريك» يتمكّن من استعادة نفسه من خلال «إيريك» آخر، هو نجم الكرة الفرنسي وبطل مانتشيستر يوناتيد في منتصف تسعينيات القرن الماضي والذي تحوّل إلى راية لذلك لفريق وبقي كذلك حتى اليوم رُغم إقلاعه عن اللعب منذ ما يربو على عقد. يحتفظ «إيريك» الموظف في غرفته وعلى جدرانها بشارات وصور ناديه الكروي المفضل وخصص لـ«إيريك كانتونا» مساحة خاصة بين هذه. إنها صورة للنجم الكروي بالحجم الطبيعي والتي يتحاور معها «إيريك» كلما اختلى إلى نفسه وضاقت به الطرق، وهل بالإمكان أن يخون «إيريك كانتونا» أحد معجبيه؟

هل يمكن أن يبخل عليه بشيء بعد أن أغدق على الفريق الكثير من إنجازه الكروي وأهدافه؟

بالطبع لا. فـ « إيريك كانتونا» يتشخص لصديقه ومريده «إيريك» الموظف ويعيده إلى جادة الحياة الطبيعية.

قد تبدو القصة وكأنها تروي يوميات رجل مختل يحاور الصور. لكن الواقع ليس كذلك على الإطلاق. فـ«إيريك الموظف» عثر على نفسه من خلال الحوار مع «إيريك » آخر، أي أنه ألبس نجم الكرة فانيلة البطل من جديد، وهو، وإن كان استعار من النكات والأمثال والقفشات التي عُرفت عن «إيريك كانتونا»، وضع على لسان البطل الكروي ما كان هو نفسه مقتنعاً به. لذا جاء علاجه وخروجه من الأزمة بالإعتماد على القوة الذاتية.

قد لا يُحبّ المحللون والأطباء النفسيون هذا الخيار، لكن هل بأمكان المُعالج النفسي إخراج من أصيب بالكآبة من النفق المظلم دون اقتناع المريض بضرورة الاستماع إلى ما يُعطى إليه من إرشادات ودون أن يَهْدم، هو نفسه، سور الريبة الذي ارتفع في داخلهَ في مواجهة العالم الخارجي؟

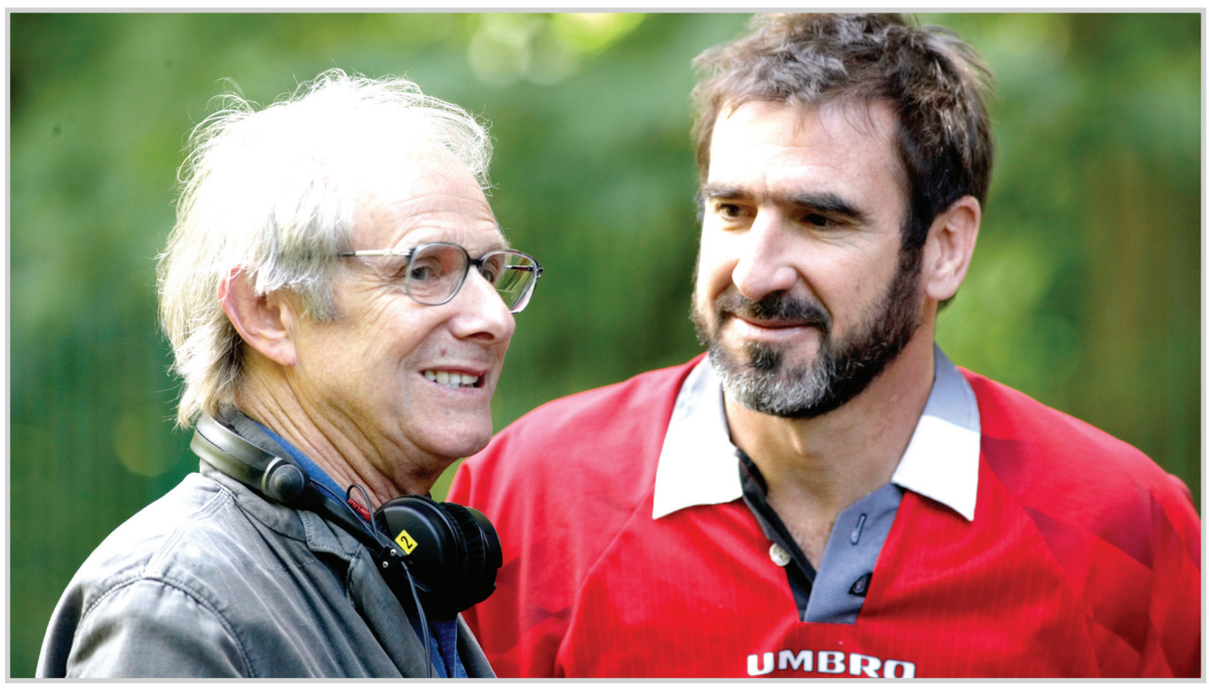

هذا ما يفعله كين لوتش بشريطه «البحث عن إيريك» والذي يُعيد الاعتبار إلى الإنسان وقناعاته ويُذكّر أيضا بأهمية الفعل الاجتماعي لرياضة شعبية رائعة مثل كرة القدم. ويقدّم أيضا (ولم لا) هدية جميلة لناد عريق في مرحلة انتصاراته المتلاحقة وعشيّة لقاء القمة في روما ليلة السابع والعشرين من هذا الشهر بين مانتشيستر يونايتد وبرشلونة الإسباني لنهائي «كأس الأبطال» والذي يتوقع الكثيرون أن يرفع فيه أشقاء كانتونا الأصغر منه في «مان يوناتيد» كأس البطولة من جديد.

وعودة إلى المواجهة، والمُفترضة عن بعد، بين لوتش وبيدرو آلمودوفار، فإن المعلّم الإسباني لم يتمكّن من إثارة الاهتمام بشريطه الجديد والذي عادت فيه النجمة الإسبانية الجميلة بينيلوبي كروز إلى أداء دور البطولة. ترقّب كبير كان يُحيط بالفيلم، خاصة بعد النجاح الجماهيري الذي حققه في إسبانيا بعد عرضه في أكثر من أربعين صالة. إلا أن النتائج لم تأت بمستوى الترقّب. حتى أداء بينيلوبي كروز لم يرق إلى أدائها في الفيلم السابق «العودة». وواصل المخرج الترحال على مسارات الغموض وتداخل الشخصيات والأحداث. ويروي الفيلم قصة مخرج سينمائي أفقده حادث سير النظر وتحوّل إلى كاتب سيناريو ومعلم كتابة تسير حياته بانتظام معقول وهو محاط باهتمام وعناية معاونيه ومعجباته اللاتي لا يبخلن عليه بشيء، بما في ذلك الانصياع إلى رغباته وحاجته الجسدية في أية لحظة ودون نقاش. نكتشف فيما بعد أن حادث السير لم يكن عرضياً، وربمّا كان مدبّراً من رجل الأعمال العجوز والثري إرنستو مارتيل الذي غضب منه لأنه سرق قلب حبيبته. المخرج الأعمى يحاول فك خيوط العقدة من خلال العودة إلى الماضي وأعادة مونتاج الفيلم الأخير الذي أنجزه قبل فقدان البصر والذي أدت فيه عشيقته (كروز) دور البطولة. الفيلم، وكان من إنتاج إرنيستو مارتيل نفسه، وقُطّع دون حضور المخرج نفسه وكانت نتائج عرضه الجماهيري كارثية. لكن الاكتشاف الأهم في القصة هو أن سكرتيرة المخرج تعترف لولدها، وهو شاب مرافق للمخرج، أنها حبُلت به في ليلة حب عابرة مع المخرج نفسه، وأنها كانت مُغرمة به إلى درجة أنها وافقت له على كل نزواته ونزقه.

وبرغم الأهمية الكبيرة والمساحة الواسعة التي تحتلها الشخصية التي تؤديها بينيلوبي كروز، وبرغم محاولاتها الجادة في إعطاء الشخصية الكثير، فإنني لا أعتقد أنها ستتمكن من المنافسة على جائزة التمثيل. وبرغم ندرة الأدوار النسائية المهمة في هذه الدورة فأعتقد أن كروز لن تتمكن من منافسة الإيطالية الشابة «جوفانا ميتزوجورنو» التي أدت دوراً معقداً في فيلم «إنتصار» للمخرج الإيطالي المتميّز «ماركو بيلوكيو» والذي روى فصلاً غامضاً ومجهولاً (وربّما مُفترضاً) من حياة الديكتاتور الفاشي بينيتو موسّوليني.

تقاليد مؤسسة ثقافية عميقة الثقل وطنيا

استذكار: باسم عبد الحميد حمودي

بمناسبة عيد الميلاد الفضي (خمسون عاما مديدة) لاتحاد الادباء، اردت استذكار بعض العادات والتقاليد التي كانت متبعة في الاتحاد عند تاسيسه، وتنامي الاساليب الحضارية التي سادت في الاتحاد بين عامي ١٩٥٨ – ١٩٦٣

لم يكن كل اعضاء الاتحاد من خريجي الكليات ولكن الكثير منهم كان يحمل الشهادة الجامعية الاولية، وكان اكثر قياديي الاتحاد قد تخرجوا في الجامعات الاوربية والامريكية بشهادات عليا وقسم منهم حصلوا على شهاداتهم العليا من الجامعات المصرية مثل الدكتورمهدي المخزومي، وكان من هؤلاء الدكاترة:

صلاح خالص (فرنسا) وعلي جواد الطاهر (فرنسا) ونازك الملائكة (امريكا – مصر) ومصطفى جواد (فرنسا) وعلي الشوك وغانم حمدون (ماجستير من الولايات المتحدة) وخالد السلام (من فرنسا).

ولم يكن هذا التنوع الثقافي العالي الذي اجتمع في الاتحاد الجديد كامتداد لتجمع جمعية الخريجين، لم يكن الا عامل أسناد لجهد القامات العراقية الاخرى السامقة من قيادات الاتحاد: العظيم الجواهري الكبير رئيس الاتحاد وخيمته الاحلى، وعبد الملك عبد اللطيف نوري وزميله فؤاد التكرلي رائدا القصة الحديثة، وذو النون ايوب وعبد المجيد لطفي ممثلا الجيل التالي الذي اعقب ريادة محمود السيد القصصية، وكان وجود الشاعرين محمود الحبوبي (ابن اخ الحبوبي الكبير) وعلي جليل الوردي (صاحب: من اجل هذا يا عصام، أنّا نطالب بالسلام) يمثل لونا آخر من الوان الشعر العراقي والبنية الاجتماعية للاديب العراقي وهو يؤسس لنفسه حلمه الكبير.

كان وجود شباب من الاتحاديين في تشكيلة الهيئات الادارية ضروريا لطرح وجهات النظر التي قد تغيب عن الشيوخ ولتنفيذ المهمات التي قد يعجز عنها الكبار، لذلك كانت مقاعد الشباب ممتلئة بالشعراء: الفريد سمعان – سعدي يوسف – حسين مردان.

كان هذا التنوع المدهش والممتلئ مثار ثقة الاعضاء باتحادهم واحترام (الاخر) للاتحاد من قادة سياسيين وعسكريين وقادة احزاب وجماهير وصحافة للاتحاد.

كانت عضوية الاتحاد تشكل أمتيازا ثقافيا وليس من اليسير الحصول عليها، اذ كانت لجنة القبول شديدة التدقيق رغم وضوح شروطها التي تقوم على وجود مؤلف مطبوع للمتقدم لطلب العضوية،وأن تكون لذلك المطبوع اهميته وان يزّكى الطلب من قبل لجنة القبول وتوافق عليه الهيئة الادارية.. التي قد لا توافق حتى على توصية لجنة القبول !

يتبع الهيئة الادارية لجان منها هيئة تحرير مجلة (الاديب العراقي) التي رأس تحريرها المخزومي مرة والتكرلي بعد ذلك، وهناك لجنة الاماسي التي اشرف عليها اولا صلاح خالص ثم ادارها بامتياز الطاهر.. صديق الشيوخ وحبيب الشباب، وهناك لجنة الموسيقى التي كانت تقيم أماسيها الخاصة للتعريف بالموسيقى الحديثة وانواع الاوبرات والسيناردات والرابسوديات وصولا الى المألوف المغربي، وكان ذلك يتم باشراف الناقد علي الشوك والشاعر ناظم توفيق الحلي والناقد خالد السلام، اضافة لذلك كانت لجنة المطبعة نشطة كثيرة الانتاج ـــ نسبة لعمرها القصير ـــ بادارة الشاعر الفريد سمعان، وكان من أفضال تلك المطبعة الصغيرة على الادباء تقسيط مبالغ الطبع عليهم، وقد أدى ذلك الى طبع الكثير من انتاجات الادباء.

كانت اماسي الاتحاد الاسبوعية كل اربعاء مناسبة لحضور مجموعةمن الساسة والوزراء والفنانين وفي مقدمتهم الاستاذ مصطفى علي وزير العدل يومذاك والاستاذ طلعت الشيباني وزير الاسكان وسواهما، اضافة الى بعض زوجات اعضاء الهيئة الادارية ممن يتمتعن بحضور اجتماعي مرموق.

كان الاتحادخليطا لا مجال للشذوذ والاجتراء فيه، رغم بنيته التقدمية، وكانت بعض اجتماعات الهيئة الادارية لنقابة الصحفيين (والجواهري نقيب الصحفيين أيضا) تعقد في حدائق الاتحاد أو في غرفه شتاء، وكان من بين الحضور من يختلف في الرأي عن الجواهري واليسار ومنهم المرحوم قاسم حمودي، وكان لا يلقى سوى التجلة والاحترام وكان حمودي يقابل ذلك بحيائه المعروف.

وعندما نظم الاتحاد مهرجان الرصافي وشارك بفاعلية في الاحتفالات الالفية لبغداد برزت الى المجتمع العراقي عموما اهمية هذه المؤسسة الثقافية وثقلها الوطني.

اردت القول في النهاية أن هذا الجزء من عمر الاتحاد كان هو الجزء التاسيسي الحيوي الذي تقارن به بقية الحلقات العمرية لهذه المؤسسة التي نرجو لها كل خير، وان تلتفت اليها الدولة بأسرها ليعود الاتحاد متالقا من جديد.... وان شاءالله العام المئة لهذا العملاق الثقافي العراقي بامتياز.

متابعة

عبدالهادي الجزائري في اتحاد الادباء

ساحة السباع شهدت التحولات الاولى للسياسة

محمود النمر

في اصبوحات اتحاد الادباء والكتاب العراقيين ،في يوم الاربعاء ،تحدث الروائي عبدالهادي الجزائري عن روايته (ساحة السباع) وحضر الجلسة جمع من الادباء والمثقفين ، وقدم الاصبوحة الشاعر جبار سهم السوداني الذي رحب بالجزائري وقال :ليس ثمة برزخ بين هذا النورس وذاك السنونو إلا باصالة ثيمة الوهج المتقد بالقدح الذهني ،لأننا نستقبل الاضواء ونوقد شموع الجمال ،هادي الجزائري الهوى والهوية والهواء ،حيث ينقلنا الى (ساحة السباع)في شارع الكفاح اذ روايته تتحدث عن الشخصنة الاجتماعية سيسيلوجيا حيث يصطدم فيها السياسي والثقافي بالتحولات والازمات الصادمة التي عاشها الواقع العراقي بدأ من الخمسينيات والستينيات العراقية زمكانيا .

وفي قراءة اولية للرواية من قبل الناقد رزاق ابراهيم حسن قال :اود ان اقدم لكم تعريفا مختصراعن مؤلف رواية (ساحة السباع) هادي الجزائري فقد جاء من النجف الى بغداد ،

وبدأ بكتابة الشعر كما هو حال اغلب النجفيين ولم يكن من العاملين في مجال الصحافة او صحافة الادب ،هو رجل صيدلاني حاصل على شهادة بكالوريوس من جامعة بغداد ،اصدر عدة مجاميع على نفقته الخاصة منها /قصص من بلادي /عزف منفرد/ظلال على الجدار / كائنات ذكية /مهرجان الالوان /سلام في الفضاء/كما اصدر روايتين /الرجلان والنهر /ذاكرة الزمكان .

واسترسل قائلا:ان شخصيات هادي الجزائري لاتميل في غالبيتها الى الصراعات والتوترات ولا تميل الى التعقيد ولا تخوض مواجهات حادة ومصيرية مع السلطة والطبيعة ،وهذا ما يتجلى في روايته (ساحة السباع)

التي تعد من اوسع اعماله واكثرها احتفالابالقضايا الاخلاقية والانسانية والاجتماعية ،وقضايا الدفاع عن الانسان والشعوب ،هذه الرواية هي اول رواية تعطي للانسان حقوقه وايمانه بالحوار ،ومن اوائل سنوات عمر الشباب لدى الشخصية المحورية الى خاتمة حياتها ومن البر الى البحر والفقر الى العنف ،ومن العمل الى السياحة ومن الحارة الشعبية الى المدن العامرة بالعمارات الشاهقه ،واشار الى ان الروائي كان مخلصا لذاته وكان بامكانه ان يقلل من وقائع ومجريات الرواية وان يضعها في مسار متصاعد الى ذروة معينة خاصة ان امكانيات هذه الذروة متوفرة في شخصيات .

بعد ذلك تكلم الجزائري عن بيئة الرواية التي عاشها الروائي والقريبة من ساحة السباع والذي يعمل صيدلانيا ويراقب المشهد الانساني البسيط المدقع بالفقر وقال في محورحديثه ان ساحة السباع من تصميم مهندس روسي عام ١٩٣٩ وهي تمثل بعض منحوتات الاسود وتقع بين شارع غازي الذي يسمى الان شارع الكفاح وشارع الشيخ عمر كنت امر بجميع المحلات والمقاهي الشعبية التي يضمها ذلك الشارع وكانت هناك روابط من الالفة والمحبة تجمع الناس وهم خليط من جميع الاطياف والاعراق وتجمعهم مظلة واحدة هي الفقر . رأيت معاناة اهالي شارع غازي ورأيت تظاهرات تنطلق من ساحة السباع الى شارع غازي وبطل هذه الرواية عامل مسحوق يسكن في المهدية ويعمل حمالا للحديد وبعد ذلك تطورت حالته الى الاحسن وتنتهي احداث هذه الرواية عندما يستشهد البطل في مخيمات شاتيلا.

رواية ساحة السباع هي سقف زمني مرتبط بأحتدامات سياسية تمتد من ١٩٥٨ الى ١٩٧٨ . بعد ذلك كانت هناك مداخلات من قبل الادباء تحدث فيها الناقد علي حسن الفواز عن منطقة الرواية وعن التكوينات الاولية للحراك السياسي وعن الخلايا السرية التي تمظهرت في ساحة السباع التي شهدت الولادات الاولى للحركات السياسية وانطلاق التظاهرات العمالية ضد السلطة وبعد ذلك تكلم المحامي طارق حرب والامين العام لاتحاد الادباء الفريد سمعان.

دوريات

العقائد البرزانية في العدد الجديد من مجلة «سردم العربي»

بشار عليوي

عن «دار سردم للطباعة والنشر» في السليمانية – إقليم كُردستان العراق، صدر حديثاً العدد رقم (٢٤) ربيع ٢٠٠٩، من مجلة «سردم العربي» وهي مجلة فصلية ثقافية عامة تُعنى بالتواصل الثقافي الكردي – العربي، حيث جاء هذا العدد مُتخماً بالعديد من المواد والدراسات والمتابعات، حيث نُطالع في البدء مقالاً للروائي والكاتب المسرحي الكبير «محيي الدين زنكنه» جاء بعنوان (ما حدث في حلبجه). وفي محور/ دراسات وبحوث/ نطالع دراسة بعنوان (المدارس السياسية الثلاث في العراق وإمكانية التعايش السلمي فيما بينها) بقلم فريد أسسرد. وكتب الأديب «جلال زنكابادي» شهادة عما اسدتهُ مجلة (الثقافة) التي صدرت عام ١٩٧١ في بغداد، للكُرد. ونقرأ دراسة تعنونت بـ(قراءة في إصول العقائد البارزانية) بقلم د. فرست مرعي، وهي قراءة في كتاب (إصول العقائد البارزانية) لمؤلفه فريد أسسرد. ونطالع أيضاً مقالاً بعنوان (مندلي قبل التعريب البعثي) بقلم/ محمد مندلاوي. فيما كتب» عبد الباسط سيدا» شهادة نقدية عن المؤرخ د. كمال مظهر جاءت تحت عنوان (كمال مظهر... باحث جاد وأستاذ نبيل). ويُختتم هذا المحور بداسة تعنونت بـ(فرض اللغة العربية وتشرذم الهوية الوطنية في سوريا) بقلم فاروق حجي مصطفى. وفي محور/ دراسات تأريخية/ نقرأ دراسة تعنونت بـ(الكُرد والهاشميون.. تأريخ حافل بالصداقة والوفاء) بقلم د. محمد علي الصويركي، من إتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين. ويواصل د. فرست مرعي، نشر أجزاء دراسته الموسومة بـ(الصفويون والكُرد) حيث نُشر في هذا العدد الجزء الثاني منها. وفي محور/ دراسات أدبية ونقدية/ نقرأ دراسة بعنوان (شيركو بيكه س: أكتب الشعر بروح القرن الحادي والعشرين) بقلم الناقد «ياسين النصير». ونطالع دراسة بعنوان (مولوي... شاعر الأجيال) بقلم «إبراهيم باجلان». ونُطالع دراسة نقدية تعنونت بـ(فنطازيا التنبؤات في قصة «الصراخ» للقاص أحمد محمد أسماعيل) بقلم صباح إسماعيل، ترجمهُ عن الكردية محمد صابر محمود. وفي محور/ نصوص/ نطالع مجموعة قصائد بعنوان «بيانات موزونة» للشاعر (عبد القادر الجنابي). كما نقرأ نصوصاً أُخرى منها قصيدة (نص الموت) لمحسن اديب ترجمهُ عن الكُردية: خسرو ميراودلي، وثلاث قصائد للشاعرة هناء السعيد، وقصيدة (رحلة موسم الخريف) لشنو أحمد غفور من طوز خورماتو، و قصة قصيرة بعنوان (ليلة) لمحمد موكري، ترجمها عن الكُردية وقدم لها جلال زنكابادي، وقصة جاءت تحت عنوان (الضب) كتبها» نجات نوري» ترجمها عن الكُردية «حسين عثمان نيركسجاري». وضمن محور/ مسرح/ نطالع نصاً مسرحياً جديداً للكاتب المسرحي التركي (نجاتي جمالي) تعنون بـ(اسباني رغماً عنهُ) ترجمها عن التُركية نصرت مردان. ونشرت المجلة حواراً مطولاً مع المسرحي الكُردي «علي كريم» حمل عنوان (المسرح الكُردي يعاني عدة أزمات) وقد أجرى الحوار معهُ (صلاح جلال). ونشرت المجلة أيضاً حواراً مع المفكر والباحث اللبناني «علي حرب» تعنون بـ(أين نحنُ من العالم ؟؟) أجرى الحوار معهُ في بيروت «محمد نوري». كما نُطالع حواراً مع الشاعرة فينوس فائق حمل عنوان (أهم ما يشغل بالي هو الإصلاح بكل معانيه وفي كُل المجالات) حوار أجراهُ «مهدي مجيد عبد الله». وفي محور/ محطات ثقافية/ نطالع جملة من المواضيع منها (كُردستان الحمراء) بقلم خورو شورش، و (ماذا تعني لفظة الإستكراد) بقلم علي سيرني، و (في مرآة النقد... محمد موكري روائيا) بقلم «بشار عليوي». و (ماقالهُ الأصدقاء لكركوك الهاطلة في القلب) بقلم «فاروق مصطفى». وقراءة في قصة «أحماض الخوف» للراحل جليل القيسي، بقلم تحسين كرمياني. و(في ذكرى الشاعر الكُردي أحمد عارف) بقلم عبد الرحمن عفيف. و«الحرفنة الشعرية في (شذرات قوباد جلي زاده – نصوص شعرية كردية/ ترجمة عبد الله طاهر البرزنجي) بقلم لقمان محمود.

من الجدير بالذكر أن هيأة تحرير «سردم العربي» تتألف من (شيركو بيكه س – رئيساً لمجلس الأدارة/ نوزاد أحمد أسود – مديراً للتحرير/ محيي الدين زنكنه – مستشاراً ثقافياً).